أسباب التوسع الفرنسي في غرب أفريقيا عام 1879

الباحث الأول:
ريهام رافد يحيى

الباحث الثاني:
أ.م.د. اشواق سالم ابراهيم

جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص :

تعد منطقة غرب أفريقيا من أبرز مناطق القارة الأفريقية، حيث اكتسبت أهمية استراتيجية من خلال موقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية كما شهدت قيام العديد من الدول والممالك مما عزز قيمتها ومكانتها التاريخية، وهذا ما جعلها عرضة للأطماع الخارجية خاصة الأوروبية منها، حيث كانت أولى المناطق الإفريقية التي وصل إليها الأوروبيون في بداية حركة الاكتشافات الجغرافية ، ومع حلول القرن التاسع عشر، شهدت منطقة غرب أفريقيا حالة من الاضطراب السياسية التي سادت المنطقة خلال هذا القرن وتميزت بنشوء وانهيار عدد كبير من الدول والممالك والإمبراطوريات، كما نشبت حروب بين حكام الممالك المحلية إذ سعى كل حاكم إلى توسيع نفوذه على حساب جيرانه، فضلاً عن المنافسة الأوروبية للسيطرة على القارة الأفريقية بشكل عام وغرب أفريقيا بشكل خاص والتي بلغت ذروتها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وما نتج عن ذلك من حروب بين المستعمر الأوروبي والحكام المحليين

وقد تزامنت هذه الحروب التوسعية مع قرار الحكومة الفرنسية عام 1879م، ببناء إمبراطوريتها الإستعمارية في غرب افريقيا منطلقة من قواعدها العسكرية في أعالي السنغال، باتجاه أعالي النيجر، ومن قواعدها في جنوب ساحل العاج هذا وكان السبب الحقيقي والمباشر الذي أشعل سلسلة الحروب، هي الأطماع الفرنسية التي كانت تتوسع تدريجياً حتى شملت المنطقة الممتدة كامل أعالي النيجر.

الكلمات المفتاحية: منطقة غرب افريقيا، الجمعية الجغرافية، الثورة الصناعية، الحرب الفرنسية البروسية، رينيه كابيه.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Reasons for French expansion in West Africa 1879

Researcher: Reham Rafid Yahya
Dr. Ashwaq Salem Ibrahim
University of Samarra / College of Education for Human Sciences

Abstract:

The West African region is one of the most prominent regions of the African continent, as it gained strategic importance through its geographical location and natural resources, as it witnessed the establishment of many countries and kingdoms, which enhanced its value and historical status, and this made it vulnerable to external ambitions, especially European ones, as it was the first African regions that Europeans reached at the beginning of the movement of geographical discoveries, and by the nineteenth century, the West African region witnessed a state of political turmoil that prevailed in the region during this century and was characterized by With the emergence and collapse of a large number of states, kingdoms and empires, wars also erupted between the rulers of local kingdoms, as each ruler sought to expand his influence at the expense of his neighbors, as well as European competition for control of the African continent in general and West Africa in particular, which reached its peak during the second half of the nineteenth century, and the resulting wars between the European colonizer and local rulers

These expansionist wars coincided with the decision of the French government in 1879 to build its colonial empire in West Africa, starting from its military bases in Upper Senegal, towards Upper Niger, and from its bases in southern Ivory Coast.

Keywords: West Africa, Geographical Society, Industrial Revolution, Franco-Prussian War, René Capé.

يعود تاريخ اتصال فرنسا بمنطقة غرب أفريقيا إلى القرن السابع عشر لكن نشاطها خلال تلك الفترة اقتصر على أجزاء صغيرة منها، عند مصب نهر السنغال بسبب انشغالها بمستعمراتها في القارة الأمريكية (كندا، وجزر البحر الكاريبي) لكن هذا الوضع لم يدم طويلا فخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بدأت بالتوسع بشكل أكبر داخل غرب أفريقيا (حمول، 2025، ص29-30).

و يرجع ذلك إلى لعدة أسباب يمكن اجمالها فيما يلي:

1- الكشوفات الجغرافية :

لم يكن الاهتمام الفرنسي بغرب أفريقيا وليد القرن التاسع عشر فقد لعبت الكشوفات الجغرافية دور فعال وكبير في توجيه انظار فرنسا نحوى غربي أفريقيا وتعريفهم بالمنطقة وقد قامت الحكومة الفرنسية بنشاء الجمعيات الجغرافية• الفرنسية في غرب أفريقيا وقدمت الحكومة الدعم لهم فقد اعتمدت فرنسا في تحركها في غرب أفريقيا بناء على التقارير والمعلومات والدراسات التي تمت ارسلها لهم إما بواسطة الرحالة الفرنسيين الذين توغلوا في غرب أفريقيا امثال الرحال رينيه كابييه Rene (Cabier) **(هو مستكشف ورحالة فرنسي، وأول أوروبي يصل إلى مدينة تتمكنو ويجلب عنها المعلومات الكافية عنها للحكومة الفرنسية، ولد عام 1799م بفرنسا ، وقد كان رينيه مفتوحاً بالشرق عموماً ومدينة تبكتر خصوصا ، قام برحلتين إلى غرب أفريقيا كانت رحلة الأولى عام 1818م عندما شارك بحملة استكشافية الغرب افريقيا حيث وصل الى السنغال لكنه نصيب بالمرض واضطر العودة إلى فرنسا ، رحلته الثانية كانت عام 1824م إلى مدينة تنبكتو حيث خاض الصحاري والغابات وواجه الموت وادعى انه مسلم وتعلم اللغة العربية كل هذا من أجل الوصول إلى مدينة تمبكتو الخير وصل اليها عام 1828م ، حيث أصيب بخيبة امل بعد ما وجد مدينة احلامه شبه منهارة على عكس ما فرع عنها ثم عاد إلى فرنسا وتوفي عام 1838م بباريس).(عنتر، 2020، ص87- 89)** ،أو بواسطة المبشرين المسيحيين الذين زاروا غرب إفريقيا، وعملوا على محو الصورة القائمة التي تركتها بصمات أجدادهم، والذين استباحوا غرب إفريقيا في عمليات تجارة الرقيق فيما بين القرنين 15 و16وقد زادت مرحلة الكشوف العظمى لغرب أفريقيا عند إنشاء الجمعية الجغرافية في باريس (Geographical Society of Paris) (عباد : 211 : 58)، وقد بدأت البعثات الكشفية داخل القارة لاكتشافها وتمكن المستكشفون من جمع كميات هائلة من المعلومات الجغرافية والسياسية والاقتصادية والثقافية عن غرب

أفريقيا وسكانها، كل تلك المعلومات قام المستكشفون بتقديمها الى حكومة في فرنسا فسهلوا بشكل كبير مهمة التوسع الفرنسي لغرب أفريقيا بفضل المعلومات القيمة التي قدموهاعن المنطقة (عنـدر، 2020 ، ص29-32)، وبذلك قدم المستكشفون خدمة جليلة للاستعمار الفرنسي في اختراق المنطقة والتعرف عليها وكانوا أحد عوامل نجاحها في استعمار غرب أفريقيا وبناء الإمبراطورية الفرنسية في غرب أفريقيا ، لكن هذا لا يعني على الإطلاق أن الحركة الاستكشافية كانت هي السبب الرئيس في استعمار الفرنسي لغرب أفريقيا، بل كانت من ضمن الاسباب التي وجهت الأطماع الفرنسية غرب أفريقيا (ابراهيم، 2000، ص103-107).

1- السياسية الفرنسية :

شهدت فرنسا خلال المدة الممتدة ما بين 1789-1871 ظاهرة عدم الاستقرار السياسي منذ اندلاع الثورة الفرنسية والى ما بعد مجيء حكومة نابليون بونابرت، لم تشهد فرنسا استقراراً سياسياً وكانت في حالة من الفوضى السياسية المستمرة (مبروك، 2016، ص21)، وتأرجحوا على مدى 60 عاما بين إقامة نظام جمهوري أو ملكي، وكان لكل منهما موقف مختلف من إقامة إمبراطورية فرنسية ما وراء البحار وانقسموا إلى اتجاهين (شهرة ، 2015 ، ص26) ، أكد الاتجاه الأول على الرغبة في الحرية والأخوة والمساواة بين الجنس البشري، أما الاتجاه الثاني فقد طالب أنصاره بالعودة إلى أمجاد الملك لويس الرابع عشر ونابليون بونابرت(عبد الناصر، 2020 ، ص31) وكانوا يعتقدون أن الحضارة الفرنسية حضارة ممتازة ويجب فرضها على مختلف الشعوب ولم يكن من السهل على الفرنسيين أن يجدوا حكومة مستقرة تضمن لهم الدعم السياسي للتوسع الاستعماري وبالإضافة إلى الحروب التي كانت تخوضها فرنسا في أوروبا خاصة حرب السبعين (**هي جمعية الجغرافية بباريس ، تأسست عام 1821 أدت هذه الجمعية دوراً مميزاً في بعث حركة الاستكشاف في فرنسا وكانت وراء معظم الكشوفات الفرنسية التي تمت خلال القرن 19، وكان من أهم انجازات الجمعية إكتشاف مدينة تمبكتو الصحراوية) (زينون، 2020، ص180-189)** ضد بروسيا ، كانت جميعها عوامل صرفت فرنسا عن فكرة الاستعمار في غرب أفريقيا، غير أن تلك الفكرة لم تستمر طويلا، فبعد أن توالت هزائم فرنسا في أوروبا خلال القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر فقدت إمبراطوريتها الاستعمارية، في القارة الأمريكية، وفي الهند فأخذت تفكر ببناء إمبراطورية جديدة

لهـا ، فمـا كـان منهـا إلا أن اتجهـت بأنظارهـا نحـو أفريقيـا ، التـي رأت فيهـا المجـال المناسـب لنشـاطها الاسـتعماري ثـم جـاءت هزيمـة فرنسـا أمـام ألمانيـا عـام1871 ، وفقـدانها لمقـاطعتي الألـزاس واللـورين الفرنسـيتين لتـدعم وتؤكـد تلـك الفكـرة حيـث صـرح ليـون غامبيتـا (1940-1978) (Leon Gambetta Mourre)، بضـرورة قيـام فرنسـا بـالتعويض عـن كارثـة الـراين عـن طريـق بنـاء مسـتعمرة كبيـرة لهـا فـي أفريقيـا، ومنـذ ذلـك الوقـت أصـبح التوسـع الفرنسـي فـي غـرب أفريقيـا مـن أهـم الأهـداف السياسـية الفرنسـية وعلـى الـرغم مـن سـيطرة فرنسـا علـى تـونس فـي عـام 1881م، إلا أنهـا كانـت تهـدف مـن ذلـك تأكيـد سـيطرتها علـى البحـر الأبـيض المتوسـط وإظهـار هيبتهـا فـي القسـم الغربـي مـن القـارة الأفريقيـة إلا أن الاحـتلال البريطـاني لمصـر عـام1882 أدى إلـى الإخـلال بتـوازن القـوى فـي الجـزء الشـرقي مـن البحـر الأبـيض المتوسـط فغضـبت فرنسـا وعقـدت العـزم علـى مواصـلة سياسـتها التوسـعية فـي القـارة الأفريقيـة دفاعًـا عـن هيبتهـا التـي أهـدرت أمـام الـدول الأوروبيـة ولاسـيما بريطانيـا وإثبـات أنهـا لا تـزال قويـة وقـادرة علـى التوسـع وبنـاء إمبراطوريتهـا مرة أخرى (الذهني، 1988، ص 40) .

2- العامل الاقتصادي:

شـكل العامـل الاقتصـادي عـاملاً مهمـاً فـي الاسـتعمار الفرنسـي لغـرب أفريقيـا، حيـث مثـل القـرن التاسـع عشـر عصـر الثـورة الصـناعية **(هـي سلسـلة مـن التغيـرات فـي طريقـة الصـناعة نقلـت الجمـاهير مـن الحـرف الصـناعية الموروثـة إلـى أسـاليب جديـدة فـي العمـل والحـرف بأوروبـا خـلال القـرن التاسـع عشـر انطلاقـا مـن انجلتـرا لينتقـل صـداه إلـى بـاقي دول غـرب أوربـا فقـد تحولـت المجتمعـات مـن الـنمط الزراعـي إلـى الـنمط الصـناعي) (سـبقاق، 2018، ص8-9)**، فـي أوروبـا والتـي أثـرت بشـكل كبيـر علـى الحركـة الاسـتعمارية، أذ خلقـت الثـورة الصـناعية حـوافز جديـدة دفعـت عجلـة الاسـتعمار الأوروبـي لإيجـاد مسـتعمرات جديـدة وأصـبحت الحاجـة إلـى المـواد الأوليـة ملحـة مـن جهـة وضـرورة إيجـاد أسـواق جديـدة لبيعهـا مـن جهـة اخـرى وجـد فـائض الإنتـاج فـي الـدول الصـناعية فـي أفريقيـا مجـالاً حيويـاً تتـوافر فيـه المـواد الخـام الزراعيـة والمعدنيـة، فضـلاً عـن كونـه مجـالاً مناسـباً تكـوين سـوق واسـعة للـتخلص مـن فـائض منتجاتهـا، (محمـد، 2016، ص26) أمـا بالنسـبة لفرنسـا علـى وجـه الخصـوص فقـد كانـت الأسـباب الاقتصـادية فـي مقدمـة الـدوافع التـي دفعتهـا للتوسـع فـي غـرب أفريقيـا ، فقـد كانـت فرنسـا كغيرهـا مـن الـدول الأوروبيـة

تعاني من نقص حاد في المواد الأولية خاصة داخل أراضيها لذلك تتركز المصالح الفرنسية في القارة الأفريقية في البحث عن أسواق لبيع المنتجات والبضائع الفرنسية الصنع والحصول على المواد الأولية لتطوير الصناعات الفرنسية ، وبذلك سيمكن فرنسا من تعويض خسائرها في أوروبا وبنفس الوقت تحظى بدعم من التجار والرأسماليين الفرنسيين في التوجه نحوى أفريقيا واستعمارها، (Charles , 1890, p.10) ولتثبت مكانتها أمام الدوال الأوروبية ولعل أصدق تعبير عن هذا الوضع مقولة الاقتصادي الفرنسي بول لوري (Paul Lory): "اليوم التجارة والصناعة الفرنسية تعيشان معاناة كبيرة، فأصبحت الحاجة ماسة إلى إيجاد مجالات حيوية في المستقبل، وأن أسواق العالم القديم تغلق كل يوم أمام منتوجاتنا الطبيعية والصناعية، نستطيع القول أنه لم يبق في الكرة الأرضية إلا منطقتين تستطيع فرنسا استعمارهما الهند الصينية وأفريقيا.... الجزائر تقع في بوابة عالم أفريقيا ، وتشكل قاعدة صلبة تسهل علينا القيام بعملية منظمة، وما علينا إلا من أيدينا لبناء إمبراطوريتنا داخل أفريقيا والسودان".(ماتبيل، 2012 ، ص62-63).

وفي هذا الصدد لا يمكننا أن نتجاهل عوامل الجذب الاستعماري الموجودة على أرض غرب أفريقيا والمتمثلة في غناها بالمواد الأولية وعدم كفاءة سكانها في مجال الإنتاج والظروف الطبيعية القاسية وانتشار الأمراض الفتاكة وكلها كانت عوامل ساعدت وشجعت فرنسا في الاتجاه الاستعماري نحو منطقة غرب أفريقيا وما أغرى فرنسا بالتوسع في غرب أفريقيا أيضًا هو موقعها الاستراتيجي وقربها من أوروبا مما أتاح لها استغلال المواد الأولية ونقلها إلى فرنسا عبرها الموصلات البحرية ، (الجمل، 1996، ص57) كما سهلت عملية نشر القوات العسكرية بهدف زيادة نفوذها في المنطقة وإحكام السيطرة عليها ،(إسماعيل، 2004، ص32) إضافة إلى وجود القواعد الفرنسية في هذا الجزء من القارة منذ القرن السابع عشر، كما فضلاً عن قربها من مستعمرة الجزائر التي اتخذتها فرنسا قاعدة لبناء إمبراطوريتها في المنطقة ، وقد تمكنت فرنسا من تعزيز حضورها الاقتصادي في القارة الإفريقية من خلال العديد من الآليات أهمها التجارة ففي مطلع القرن السابع عشر أنشأت فرنسا أول محطة تجارية لهم في السنغال وهي(سانت لويس) ،(مبروك، 2016، ص18) وبذلك بدأ التجار الفرنسيون يشقون طريقهم إلى غرب أفريقيا في حوض السنغال بهدف ربط السنغال وأعالي

حوض نهر النيجر مع خط حديد لفرنسا للسيطرة على منتجات غرب أفريقيا وهكذا انطلقت فرنسا مدفوعة بعدة اعتبارات للتوغل داخل غرب أفريقيا منطلقة عبر حوض نهر السنغال، عندما أرسل حاكم السنغال الفرنسي القائد جوزيف غاليني (Gallieni Joseph)**(هو ضابط ومستكشف فرنسي ولد عام 1839 في مدينة بروفينس بفرنسا كان من القادة البارزين في الاستعمار الفرنسي لغرب افريقيا في عام 1883 عاجم قوات ساموري توريحيث يعتبر هجومة بداية الصراع بين فرنسا وساموري توري التي لم تنتهي الى عاَ 1998 وفي عام 1884 تم نقله الى شمال فيتنام في وشارك في الحرب الهندية الصينية وتم ترقيته الى رتبة لواء في عام 1890 وكان قائد عنيد وشجاع اصر على تحيقي النصر لفرنسا وبعدها تقاعد ثم توفي عام 1900 في مدينة هانوي(p.146 , 1978 , Mourre)** إلى منطقة أعالي السنغال وأعالي النيجر عام1879 ، بمهمة التوسع وبناء قواعد في المنطقتين، حيث تبنت فرنسا مشروع يهدف لربط نهر السنغال بنهر النيجر، إلا أن غاليني اصطدم بمقاومة بمملكة التكرور في أعالي السنغال، مما أعاق تقدمه فلم يستطع مد النفوذ الفرنسي إلى أبعد من مدينة، ومن ثم تم تكليف العقيد بورغنيس ديسبورد (Gustave Borghese Desbord) ، بمهمة التوسع في المنطقة. (Colonial, 2005 , p.87)

3- العامل الديني :

كان العامل الديني في مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الاستعمار الفرنسي في غرب أفريقيا، اذ أوكلت مهمة نشر المسيحية في غرب أفريقيا والتي مهدت للهجوم الاستعماري على مناطق غرب أفريقيا الى مجموعة من الهيئات الدينية وكان من أهم تلك الهيئات هي الكنيسة الكاثوليكية، التي أخذت على عاتقها نشر المسيحية بين شعوب غرب أفريقيا ولتحقيق ذلك الهدف تم إنشاء البعثات التبشيرية والتي تمولها بعض الجمعيات وأهمها جمعيتي لندن وباريس التبشيرية .(صابر، 2023 ، ص389) .

بدأت الجمعيات التبشيرية نشاطها بالعمل على نشر المسيحية والتبشير بين الأفارقة، وبدأ استخدام العامل الديني كوسيلة لتبرير الاستعمار ، إذ كان العديد من رجال الدين من دعاة الاستعمار ومن بينهم الكاردينال لافيجيري (Lavigerie) **(هو مارشال مارسيل لا فيجيري ولد في 31 تشرين الأول 1825 في مدينة وير التحق بمعهد الدعاية التنصيرية وفي عام 1861عين كبير أساقفتها لمنطقة** الصحراء

وافريقيا الغربية توفي في 26 تشرين الثاني 1892) (ليلى، 2013 ، ص30-31) الذي أسس جمعية الآباء البيض الفرنسية **(هي جمعية تبشيرية عملت على نشر المسيحية في مناطق افريقيا تم تأسيسها على يد الكاردينال شارل لا فيجري في الجزائر عام 1868 قامت بنشاط واسع في بلدان القرن الإفريقي، مثل كينيا والصومال، وجيبوتي وإريتريا، والسودان وأوغندا) (بن يوب، 2023 ، ص54)** التي قامت بنشاطها التبشيري بين الأفارقة من خلال تقديم الخدمات الإنسانية مثل التعليم والتدريب على بعض الصناعات والأساليب المتعلقة بالزراعة وبناء المدارس وتقديم الخدمات للمرضى وغيرها من الخدمات التي كانت تستهدف القضاء على تجارة الرقيق وقد حظيت هذه البعثات برواج واسع لدى الأفارقة سرعان ما تحولت هذه البعثات التبشيرية الى اداة في يد الاستعمار (صابر، 2023، ص389) كان ذلك الامر دليلاً واضحاً على مدى ارتباط الاستعمار بالبعثات التبشيرية، وسرعان ما تحولت أهداف البعثات التبشيرية الى استعمارية قبل أن تكون مسيحية ولم تكن المسيحية إلا وسيلة لإخضاع الشعوب الأفريقية وتزيين الاستعمار أمام أعينهم ولذلك كان المبشرون يتصارعون ويتنافسون فيما بينهم لتحقيق اهدافهم الاستعمارية ومحاربة الاديان الاخرى المنتشرة في غرب أفريقيا وخاصة الإسلام ولما كانت فرنسا من أشد الدول الأوروبية تعصباً ضد الإسلام وذلك منذ الحروب الصليبية، فمنذ أن وطأت أقدامها الأراضي الأفريقية بذلت كل جهدها لمحاربة الإسلام والقضاء على اللغة العربية والفكر والثقافة الإسلامية وصبغ غرب أفريقيا بصبغة المسيحية الكاثوليكية وجعلها جزءا من فرنسا، وبذلك ازدهرت الدعوة إلى المسيحية في غرب أفريقيا وتحول الكثير من سكانها إلى المسيحية رغبة في الحصول على الحرية ونيل المساواة مع الفرنسيين (قراش ، 2022 ، ص110-113).

رابعاً: مؤتمر برلين الثاني (1884-1885) وتقسيم القارة الأفريقية:

اجتمعت عدة ظروف في داخل وخارج أوروبا أسهمت في انعقاد مؤتمر برلين الثاني، اذ شهدت الدول الأوروبية تنافساً وكان ذلك تنافساً شديداً وأصبحت القارة الأفريقية مسرحاً لذلك التنافس ، مما أثر في تدهور وتوتر العلاقات بين الدول الأوروبية بسبب تضارب الاتجاهات والمصالح وبشكل عام فإن انعقاد المؤتمر لم يكن إلاَ انعكاسا لتلك العلاقات الأوروبية المتدهورة ، التي اتخذت طابع التنافس والصراع في أوروبا،(سفيان، 2018، ص1-2) وبما أن القارة الأفريقية كانت مسرحاً لتلك

الصراعات، فقد خضعت لأطماع تلك الدول الإمبريالية الكبرى فسارعت كل دولة إلى أخذ نصيبها، ومن اجل وضع حد للتنافس والتصادم الذي كاد أن يحدث بين الدول الأوروبية الكبرى تدخلت ألمانيا بقيادة مستشارها فون اتو بسمارك Bismarc von otto، **(هو أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك مؤسس الإمبراطورية الألمانية وأول مستشار فيها، من عائلة بروسية نبيلة محافظة درس القانون في جامعة غوتتجن ، ولدعام 1815 في مقاطعة ساكسونيا ، تولى العديد من المناصب ومن ابرزها شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي 1862 -1890، وفي عام 1862 أصبح سفيرا لبلاده في فرنسا توفي عام 1898) (عبد، 2013، ص80)** الذي قرر عقد مؤتمر لتوضيح و ترسيم المعالم الاستعمارية ووضع حد للصراع بين الدول الأوروبية ، فكان مؤتمر برلين الثاني (1884 -1885) بمثابة نقطة تحول في تقسيم القارة الأفريقية لقد كانت رغبة الدول الأوروبية في الحفاظ على مكاسبها الاستعمارية وإيجاد مكان لها في أفريقيا وهو الذي دفع هذه الدول إلى التفكير والموافقة على اقتراح المستشار الألماني بسمارك بعقد مؤتمر دولي لبحث القضايا العالقة بينهم ،ولم تكن دعوته للدول الأوروبية الاستعمارية من فراغ بل كانت وراءها المصالح والرغبات التي توحد الجميع لتجنب الصراعات فيما بينهم(قشاشني، 2015، ص5) .

ويمكن القول أيضاً أن سبب عقد ذلك المؤتمر يعود إلى تصرفات بعض الدول التي بدأت بالسيطرة على القارة الأفريقية وحدها ولم تفسح المجال لقوى استعمارية أخرى للسيطرة فبسطت سيطرتها على مساحات شاسعة من أراضي القارة الأفريقية، وأدى ذلك إلى خلق مناخ من الشك والخوف والريبة بين القوى المتصارعة على القارة الأفريقية بحيث سارعت كل دولة بحسب ما تمليه مصالحها للحصول على النفوذ والثروة قبل فوات الأوان.(غيث، 2023 ، ص50).

1- عقد المؤتمر

شهدت قارة أفريقيا موجة من الاستعمار في منتصف القرن التاسع عشر، في حين أصبح التنافس أشد حدة، فجاء مؤتمر برلين الثاني لتنظيم ذلك التنافس الحاد الذي حدثت بسببه مشاكل وتعقيدات بين الدول المتنافسة كادت أن تنجم عنها صدامات بين تلك القوى الاستعمارية ،إلى جانب ذلك كان هنالك عامل آخر جعل انعقاد المؤتمر ضروريا في رأي الدول الأوروبية الكبرى وعلى رأسهم ألمانيا وهي المعاهدة البريطانية البرتغالية **(هي معاهدة وقعت عام 1884 بين**

بريطانيا العظمى والبرتغال نوقش فيها موضوع مستعمرة الكونغو من اجل الحد من نشاط فرنسا في المنطقة وعلى اثار هذه المعاهدة عقد مؤتمر بين فرنسا والمانيا على الرغم من عدائهما، حيث قضى المؤتمر معارضة هذه المعاهدة وهكذا انتهت المعاهدة دون أن تحقق أي نتائج تذكر)، التي عقدت في 26 شباط 1884 (قشاشني، 2015، ص101-105) على الرغم من أن تلك المعاهدة كانت بشكل أساسي بين بريطانيا والبرتغال، إلا أنها امتدت لتشمل دولاً أخرى مثل فرنسا وبلجيكا وغيرها، ومن الجدير بالذكر أن الحركة الأوروبية ،التي اتخذت أبعاداً وأشكالاً متعددة، بدأت على يد ألمانيا فبدأت التمهيد والتخطيط لعقد المؤتمر، ومن أجل ذلك بدأت خطوات التقارب مع فرنسا رغم أنها العدو التقليدي لها لكن هذه هي السياسة كما هو معروف لا توجد فيها صداقة دائمة ولا عداء مستمر بل مصالح دائمة (سفيان ، 2018 ، ص29) ولهذا توجهت ألمانيا لهذه الوجهة أي نحو فرنسا رغبة منها في حل مشكلة تقسيم أفريقيا بين الدول الأوروبية وبالفعل تقاربت المصالح ورأت فرنسا أن الفكرة التي طرحها المستشار الألماني بسمارك عام 1884 تتوافق مع اتجاهات فرنسا الجديدة، من أجل التوصل إلى تفاهم مع الدول الأوروبية الأخرى التي لها مصالح في قارة أفريقيا فصار هناك الإجماع على المشاركة في هذا المؤتمر الأوروبي الدولي لذلك لم يكن أمام القوى الكبرى سوى الاجتماع للتفاوض من أجل الحفاظ على التوازن الدبلوماسي والسلام الأوروبي الذي استقر في الثمانينيات من القرن التاسع عشر.

ارسل المستشار الألماني بسمارك إلى الحكومة الفرنسية خطاباً اعرب فيه عن أنه إذا كانت فرنسا جادة في عقد المؤتمر فإن القيصر الألماني فيلهلم الاول (Wilhelm) **(هو فريدريش فيلهلم ولد عام 1797 في مدينة برلين ، في عام 1861 توج ملكا على بروسيا ثم توج قيصر عام 1871 ، فأصبح أول قيصر ألماني في الرايخ الثاني بعد توحيد المانيا على يد أوتو فون بسمارك ، تعرض الأربع محاولات اغتيال ، تميز القيصر بالتواضع والأخلاص الدولية وكان محبوباً من قبل شعبه استمر بالحكم حتى وفاته عام 1888، ودفن في حديقة قصر شارلوتنبورج)** (**Wilhelm , 1890, p.21**)، سوف يتولى إجراءات عقد المؤتمر وإرسال الدعوات إلى بقية الدول الأوروبية من أجل حضورهم والمباشرة لعقد المؤتمر وبعد حوالي شهر جاء الرد الفرنسي بالموافقة على الدعوة للمؤتمر وتم الاتفاق على دعوة الدول الكبرى في أوروبا بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول

الاسكندنافية لكي تكون قرارات المؤتمر أكثر فاعلية لذلك دعت المانيا مختلف القوى الدولية الأوروبية لحضور المؤتمر، وقد حضر المؤتمر في جلسته الأولى 14 دولة هي ألمانيا،النمسا، بلجيكا، الدنمارك، إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، البرتغال، هولندا، الدولة العثمانية، السويد، النرويج، باستثناء سويسرا، كما حضرت الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب، وايضاً شاركت جمعية الكونغو الدولية في المؤتمر.(الجمل، 1996، ص147).

2- ناقش المؤتمر مسائل عديدة كان من ابرزها: (سليماني، 2015، ص75-77).

أ- تقرير حرية التجارة في حوض الكونغو وحيادة منطقة الكونغو .

ب- الالتزام بحرية الملاحة في نهر الكونغو والنيجر.

ج- شروط الاحتلال الفعلي .

د- العمل على إلغاء تجارة الرقيق والقضاء عليها.

هـ- تقرير حرية التجارة في حوض الكونغو وحيادية منطقة الكونغو: فيما يتعلق بالكونغو فقد اتحدت الدول الأوروبية ضد الاتفاقية البريطانية البرتغالية، اذ أدركت أن بريطانيا تريد إعطاء الكونغو للبرتغال كخطوة أولى في تصفية ممتلكات البرتغال وأن تستولي عليها بريطانيا واضطرت بريطانيا تجاه الهيئة الدولية إلى الموافقة على إنشاء دولة الكونغو الحرة، وعلى إدارة لجنة الكونغو العليا برئاسة الملك ليوبولد الثاني (Wellington, 1905, p.92-98)

و- الالتزام بحرية الملاحة في نهر الكونغو والنيجر :

ز- تعاونت ألمانيا مع فرنسا منذ البداية في تطوير مشروع عرضته ألمانيا على بقية الوفود يتعلق بالملاحة في حوض الانهار الأفريقي، لكن ظهرت خلافات بين ألمانيا وفرنسا عند دراسته ومن الجدير بالذكر أن فرنسا هي التي طلبت إدراج موضوع النيجر في جدول أعمال مناقشات المؤتمر ووافق المستشار بسمارك دون أن يدرك أهميته فقد كانت فرنسا في صراع مع بريطانيا حول هذا الحوض ولذلك أرادت ضمان مصالحها بدعم من ألمانيا، (ضياف، 2015، ص336) وقدمت بريطانيا بدورها طلباً لمعالجة قضية النيجر بشكل مستقل عن حوض الكونغو ووافق المؤتمر على طلبها وكان ذلك بمثابة ضربة لفرنسا التي أرادت ضمان مصلحتها والحد من المصلحة البريطانية، وقد نصت المادة 30 من نصوص المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتنفيذ مبادئ الحرية التجارة والملاحة في

مياه النيجر، وفروعها والموانئ الخاضعة لسيادتها وتعهدت بريطانيا بحماية التجار والمؤسسات التجارية الأجنبية في الحوض الخاضع لسيادتها بشرط التزام التجار بمبادئ وقواعد التجارة هناك وتبقى حرية الملاحة في النيجر والمياه الإقليمية حتى في أوقات الحرب وقد نصت عليه المادة 33 من نصوص المؤتمر واستغرقت دراسة هذه القضية شهراً كاملاً ثم تأجلت الجلسات بسبب عطلة رأس السنة، فعاد المؤتمر واستأنف أعماله من جديد في 7 كانون الثاني1885.(قشاشني، 2025، ص 114) .

د- شروط الاحتلال الفعلي : كانت المادة 34 من أهم المواد المتفق عليها في المؤتمر، التي نصت على أن أي قوة تستولي على أي جزء من الأرض الواقعة على ساحل القارة وتكون هذه الأرض خارج نطاق ملكيتها ويجب على الدولة الحالية، أو التي ترغب في إعلان الحماية أن تعلم جميع الدول الموقعة، وتمت الموافقة على ميثاق المؤتمر حتى يتمكن من الدفاع عن ملكيته الجديدة ومطالباته الخاصة تضمن قرار المؤتمر في المادة 34 بندين هما : (خيي، 2014، ص33) .

- **البند الأول:** نص على حصول أي قوة على منطقة على سواحل أفريقيا في المستقبل ويقع خارج نطاق ممتلكاته الحالية أن يعلن ذلك لجميع القوى في المؤتمر .

- **البند الثاني:** نص على أنه لا يجوز لأي دولة أن تعلن الحماية على منطقة أخرى من القارة أفريقيا دون أن يدعم ذلك احتلال فعلي لتلك المنطقة مع مراعاة العمل من أجل النهوض بتلك المنطقة وسكانها وإقامة حكومة عادلة واحترام حقوق المواطنين وحقوق التجارة والنقل وبعد المناقشات بين الوفود تمت الموافقة بشكل نهائي على مواد الإشغال الفعلي على أن يكون في فصل منفصل من المرسوم النهائي، وتعتبر هذه المادة ذات أهمية خاصة ،لأنه تم دفعها وأكد أن الدول الأوروبية تحارب أفريقيا وتقسمها بإعلان ذلك لجميع الدول العمل على إلغاء تجارة الرقيق والقضاء عليها (حمول، 2015، ص53) .

3- قضية الرق والعبيد :

ناقش المؤتمر مسألة تجارة الرقيق بشكل مختصر وغامض، ولم تشكل إلا جزء بسيط من أعمال المؤتمر، اذ جاء في المادة 9 من مواد المؤتمر أن تجارة الرقيق محظورة وفقا لمبادئ القانون الدولي، ولذلك لا بد من العمل على منع تجارة الرقيق سواء براً أو بحراً والوقوف ضد القوى التي تمارس سيادتها أو نفوذها على بعض المناطق، ويجب على حوض الكونغو أن يعلن حظر تجارة الرقيق هناك وعلى جميع

القوى التي تجد الوسائل المتاحة لوضع حد لتجارة الرقيق أن تعاقب كل من يمارسها، ويحق لأي دولة سبق لها أن أبرمت معاهدات أو اتفاقيات مع مواطنيها أن تحتكر التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى(بلوناس، 2020، ص19) وقد تناول مؤتمر برلين العديد من القضايا الإفريقية، إلا أنه لم يتطرق إلى مصالح الشعوب الأفريقية بل كان مهتمًا إلى حد كبير بمصلحة المستعمرين الأوروبيين في تقسيم الممتلكات الأفريقية بين الدول الأوروبية الكبرى وانتهت مناقشته بمجموعة من النتائج (مكصور، 2022، ص20) .

4- نتائج مؤتمر برلين 1884-1885 :

أحدث مؤتمر برلين تغييراً في سياسة الدول الأوروبية ، وبعد عام 1885 تمت دراسة أسس التوسع وفي كل من ألمانيا وفرنسا تم اعتماد مبادئ جديدة من أجل الالتزام بشروط وقرارات المؤتمر والاستفادة منها، وعليه استغل ملك بلجيكا(**هو ثاني ملوك بلجيكا ، ولد عام 1835 في مدينة بروكسل تولى عرش بلجيكا بعد وفاة والده عام 1835، كان عظيم الطموح ، قوي الشخصية ، حرص على إقحام بلجيكا في سباق التنافس الاستعماري الدولي على غرار بريطانيا وفرنسا ، في عام 1876 اسس رابطة الكونغو الدولة وخلال مؤتمر برلين الثاني 1884-1885حصل على الدول الكبرى بسيادة بلجيكا على دولة الكونغو الحرة ثم ضمها إلى بلجيكا بإسم الكونغو البلجيكية عام1908، خلال حكمه قام بمجازر بحق الأفارقة ، توفي عام 1909 في بلجيكا**)، قرارات مؤتمر برلين فأصدر بعد مرور خمسة عشر أشهر من انتهاء مؤتمر برلين من اعماله قرارا ملك بلجيكا اعتبر فيه جميع أراضي دولة الكونغو ملكاً خاصاً لحكومته واعقبها صدور آخر عام 1891 عد جميع الفيلة والعاج وأشجار المطاط ملكا خاصا للتاج وبذلك سيطرت بلجيكا على أهم اقتصاديات البلاد، بالإضافة إلى القوانين الجائرة التي أصدرها الملك ليوبيد الثاني ضد شعب الكونغو كقوانين السخرة والضرائب وغيرها والتي كانت كلها قوانين تعسفية .(سفيان، ص11)

أصبحت خارطة القارة الأفريقية بعد مؤتمر برلين على الصورة الأتية :

صار الكونغو البلجيكي أول المستعمرات الداخلية التي استولت عليها القوى الأوروبية فعقب توقيع مؤتمر برلين أعلن الملك ليوبيد الثاني عن قيام دولة الكونغو الحرة ، واستفادت كل من فرنسا وبريطانيا من بداياتهما المبكرة في مجال الاستعمار

الأفريقي، واستطاعتا بفضل قوتهما ال البحرية الاستيلاء على أكبر مساحة من القارة الأفريقية . (مكصور، 2022 ، ص21) .

من خلال البحث تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات كان من اهمها :

1- ساهمت الكشوفات الجغرافية في دعم الحركة الاستعمارية في منطقة غرب إفريقيا إلى حد كبير، اذ تم عن طريقها فك الغموض عن المناطق المجهولة في االفريقيا التي كانت غامضة ومهابة من طرف الأوروبيين.

2- برز الاستعمار الفرنسي كأكبر القوى الاستعمارية في غرب إفريقيا على غرار استعماره لشمال القارة وجنوبها، وكذلك لا ننسى قارة أمريكا وأوروبا وآسيا، وكانت قرارات مؤتمر برلين 1884-1885الذي أقر بسيادة كل دولة أوروبية على المناطق الواقعة تحت سيطرتها وهذا ما نفذته فرنسا وما كان يتماشى مع أهدافها الاستعمارية بغرب افريقيا .

3- التفوق العسكري لفرنسا واعتمادها على الأسلحة الحديثة والمتطورة مقارنة بالمقاومين الأفارقة التي كانت معظم أسلحتهم عبارة عن بنادق بسيطة.

4- نجاح السياسة الفرنسية في استمالة بعض الأفارقة وتجنيدهم في صفوفها، مما سهل لها عملية التنقل داخل الأدغال والغابات، لأنهم يعرفون كل مداخل ومخارج المناطق وهكذا تتفادى الكمائن والمخاطر.

اعتماد القوات الفرنسية على سياسة فرق تسد"، اذ عمدت إلى زرع الفتنة بين الزعماء الأفارقة وخلق عداوة بينهم وذلك لتضمن عدم وقوع التحالف ضدها، كما استغلت الاختلاف الديني بين الجماعات الوثنية، فاستمالت الوثنيين وحرضتهم ضد المسلمين فأصبحوا يحاربون الأفارقة المسلمون بدلا من محاربة الغزاة.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر العربية:**

1. حمّول، أ. (2015). التنافس الأوروبي في أفريقيا ومؤتمر برلين (1884–1885) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
2. غندر، إ. ص. (د.ت). تمبكتو في عيون الرحالة الفرنسي رينيه كابيه. مجلة قراءات أفريقية، (45)
3. عباد، أ. (2011). المستكشفون الأوروبيون في غرب أفريقيا بين الاستكشاف والاستعمار من أواخر القرن الثامن عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر. الجزائر: جامعة العقيد أحمد دراية.
4. إبراهيم، ع. ع. (2000). الفكر الجغرافي والاكتشافات الجغرافية. الإسكندرية: دار المعرفة الجغرافية.
5. بن مبروك، ز. (2016). أثر الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في غرب أفريقيا (1954–1960). الجزائر: جامعة بسكرة.
6. شهرة، ر. (2015). الاستعمار الفرنسي في غرب أفريقيا (غينيا نموذجًا) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة 8 ماي، الجزائر.
7. عبد الناصر، ع. (2020). محاضرات في الاستعمار وحركات التحرر في أفريقيا وآسيا في القرنين التاسع عشر والعشرين. الجزائر: جامعة 8 ماي 1945.
8. 8زنّون، ي. (2020). الحرب الفرنسية الألمانية (1870–1871) من منظور جول ميشليه. مؤسسة كان للدراسات والترجمة، 13(48).
9. بن شيحة، أ.، & خطاري، ع. (2014). التوسع الاستعماري الفرنسي والبريطاني في غرب أفريقيا خلال القرن التاسع عشر (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر.
10. ربروب، ع.، & سبكاك، ع. (2018). الثورة الصناعية وأثرها في الحركة الاستعمارية الأوروبية حتى مؤتمر برلين 1884 (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة غرداية، الجزائر.
11. محمد، ق. (2016). دور سكان منطقة أزجر وقهار في مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (24).
12. إسماعيل، ح. م. (2004). تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
13. صابر، ن. (2023). الاستشراق الاستعماري الفرنسي في أفريقيا. مجلة العبر للدراسات التاريخية، (1)، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر.
14. ليلى، ط. (2013). النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868–1892) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
15. مناجلي، م.، & بن يوب، أ. (2023). السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر (1830–1870) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة 8 ماي، الجزائر.
16. قراش، ع. (2022). العامل الديني ودوره في استعمار أفريقيا. المجلة الدولية للدراسات الإنسانية، 1(2)، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر.

17. سفيان، ع. (2018). مؤتمر برلين (1884–1885) وانعكاساته على القارة الأفريقية. مجلة الدراسات الأفريقية، (6)، جامعة الجزائر.

18. قشاني، ع. (2015). مؤتمر برلين (1884–1885) وانعكاساته السياسية والاقتصادية على غرب أفريقيا (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة غرداية، الجزائر.

- **المصادر الأجنبية:**

1. Mourre, M. (1978). Dictionnaire encyclopédique d'histoire (Vol. 3). Paris: Bordas.
2. Charles, P., & Rowland, G. (1890). France in Africa and across the Sahara. Paris: Augustin Chamel.
3. Matebel, J. P. (2012). The French role in Africa: Its history and present. African Readings Magazine, (1), 62–63.
4. Mann, G. (2005). Locating colonial histories between France and West Africa. The American Historical Review, 110(2), 87.
5. Oncken, W. (1890). General German history. Berlin: Halle Library.
6. Wellington, W. (1905). The story of the Congo Free Society. London: J. P. Putnam's Sons.

List of sources and references:

1. Hamoul, A. (2015). European rivalry in Africa and the Berlin Conference (1884–1885) (Unpublished master's thesis). University of Mohamed Khider, Biskra, Algeria.
2. Ghandar, I. S. (n.d.). Timbuktu through the eyes of the French traveler René Cabet. African Readings Magazine, (45).
3. Abbad, A. (2011). European explorers in West Africa between exploration and colonization from the late eighteenth to the late nineteenth century. Algeria: Colonel Ahmed Draia University.
4. Ibrahim, A. I. (2000). Geographical thought and geographical discoveries. Alexandria: Dar Al-Ma'rifa Al-Geographica.
5. Ben Mabrouk, Z. (2016). The impact of the Algerian revolution on French policy in West Africa (1954–1960). Algeria: University of Biskra.
6. Shahra, R. (2015). French colonialism in West Africa (Guinea as a model) (Unpublished master's thesis). University of May 8, Algeria.
7. Abdel Nasser, O. (2020). Lectures on colonialism and liberation movements in Africa and Asia in the nineteenth and twentieth centuries. Algeria: University of May 8, 1945.
8. Zenoun, Y. (2020). The Franco-German War (1870–1871) from the perspective of Jules Michelet. Foundation for Studies and Translation, 13(48).
9. Ben Shiha, A., & Khattari, A. (2014). French and British colonial expansion in West Africa during the nineteenth century (Unpublished master's thesis). Ahmed Draia University, Adrar, Algeria.
10. Rebroub, A., & Sebkak, A. (2018). The industrial revolution and its impact on the European colonial movement until the Berlin Conference of 1884 (Unpublished master's thesis). University of Ghardaia, Algeria.
11. Mohammed, Q. (2016). The role of the residents of Azjar and Qahar region in resisting French colonialism during World War I. Journal of Humanities and Social Sciences, (24).

12. Ismail, H. M. (2004). Modern and contemporary African history. Egypt: Shabab Al-Jami'a Foundation.
13. Saber, N. (2023). French colonial orientalism in Africa. Al-Abar Journal for Historical Studies, (1), Abu Bakr Belkaid University, Algeria.
14. Tayyar, L. (2013). The missionary activity of Cardinal Lavigerie in Algeria (1868–1892) (Unpublished master's thesis). University of Mohamed Khider, Biskra, Algeria.
15. Manajli, M., & Ben Youb, A. (2023). French religious policy in Algeria (1830–1870) (Unpublished master's thesis). University of May 8, Algeria.
16. Qarash, A. (2022). The religious factor and its role in the colonization of Africa. International Journal of Humanities Studies, 1(2), Abbas Laghrour University, Algeria.
17. Soufiane, A. (2018). The Berlin Conference (1884–1885) and its implications for the African continent. Journal of African Studies, (6), University of Algiers.
18. Qashshani, A. (2015). The Berlin Conference (1884–1885) and its political and economic implications for West Africa (Unpublished master's thesis). University of Ghardaia, Algeria.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X